مؤتمر اتحاد الكتّاب العرب اتسّم بالهدوء والمجاملة

«نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن»... مقترحات وتوصيات لتعزيز دور الثقافة الفكرية الوطنية

من المؤتمر

سوسن صيداوي

استعرض المؤتمر السنوي الثاني لاتحاد الكتاب العرب، في دورته التاسعة ٢٠١٥-٢٠٢٠ الذي عقد في مكتبة الأسد الوطنية، برعاية المهندس هلال الهلال الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، تقرير المكتب التنفيذي للاتحاد حول نشاطات العام الماضي وخططه المعدة للعام الحالي، وانعقد المؤتمر تحت عنوان «نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن» مسلطاً الضوء على ما حققته مكاتب الاتحاد خلال العام الماضي من خطط واتفاقيات ومذكرات وقعت مع عدد من المؤسسات لبناء الثقافة الوطنية، كما ناقش المؤتمر تقارير المكتب التنفيذي للاتحاد وخطته لهذا العام والتوصيات والمقترحات.

المثقفون ضمير الشعب

دعا الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية لحزب البعث رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام، في كلمته خلال افتتاح أعمال المؤتمر، إلى تفعيل دور الكاتب سواء أكان شاعراً أم قاصاً أم روائياً، في نقل صور الواقع وتجسيدها من خلال المسرح أو السينما وغيرها من الوسائل، باعتبار الكتّاب والأدباء هم خير من التقط لحظة وعبّر عنها ليس كقضية تاريخية بل كحالة إبداعية قائلاً «أستحضر الذاكرة الوطنية سواء في الجزائر وفيتنام والاتحاد السوفييتي وفي كثير من الحروب، كان الأدباء والكتّاب هم خير من التقط لحظة وعبر عنها، ليس كقضية تاريخية وإنما كحالة ابداعية، هذه البطولات وهذه التضحيات تستدعي ثلاثة أشياء، واليوم لدينا في اتحاد الكتّاب العرب المئات من الكتّاب السوريين، سواء كان في الرواية أو في القصة أو في الشعر أو في المسرح، ومن خلال اطلاعي لم أجد الكثير مما عالج هذه المسألة، لهذا أعتقد أنه من واجبنا، وخاصة أن الكتّاب والمثقفين هم ضمير الشعب، أن نُظهر الواقع الذي هو ليس حالة متخيلة، بل هي موجودة في الساحل والداخل وفي كل مكان في سورية، وبالتالي إبراز هذه البطولات وإظهارها في إطار المسرح وفي إطار الشعر، وفي إطار القصة، وفي إطار الرواية، وبالمناسبة ربما يكون الفنانون هم الأكثر قدرة في هذا المجال، وأعتقد أن الأعمال السينمائية والدرامية التقطت هذا البعد، واعتبر أن التضحيات الوطنية هي حالة وطنية وأخلاقية قبل أن تكون خطابا سياسيا».

كما أضاف الدكتور خلف المفتاح «أمام المؤتمر العديد من التحديات والمهام، وسيكون مؤتمراً نوعياً يغني خطط المكتب التنفيذي بأفكار جديدة، في ظل التحديات الخطرة التي نتعرض لها بمواجهة عدوان لا يستهدف نظامنا السياسي الوطني فقط ولكنه يستهدف المنظومة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية التي تربينا عليها، وصولاً لاستهداف كل إنجازاتنا المعنوية والمادية لمحاولة سرقة تاريخنا وتدمير هويتنا الحضارية، والسعي لتمكين ثقافة لا تشبهنا ولا تنتمي إلى جذرنا الحضاري الأصيل الممتد آلاف السنين».

تعاون مطلق بين وزارة الثقافة والاتحاد

كذلك كان معاون وزير الثقافة توفيق الإمام حاضراً في المؤتمر، وخلال كلمته عبّر عن التعاون المطلق بين وزارة الثقافة واتحاد الكتّاب العرب قائلاً: «إن اتحاد الكتّاب العرب بمنظمته الثقافية والوطنية، هي جناح مهم من أجنحة وزارة الثقافة، وهناك تعاون مطلق وبناء بين الجهتين، ووزارة الثقافة من الداعمين الحقيقيين لهذا الاتحاد فهناك أعمال ثقافية مشتركة». مشدداً على أن الثقافة هي الغذاء الحقيقي الذي يطور الفكر وينوره بالمعرفة والعلم ومنها ننطلق في بناء المجتمعات والحضارات «الثقافة مقياس لمدى الرقي الفكري والاجتماعي للأفراد والجماعات وهي التي تنمي السلوك في الأمم من أجل بناء قيمي راسخ، كما أن الثقافة أداة فعالة لصقل المواهب وتقويتها وتنميتها على مختلف أشكالها وأجناسها».

نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن

اعتبر رئيس اتحاد الكتّاب العرب الدكتور نضال الصالح، بأنّ شرف المحاولة إنما هو شرف الانتماء إلى وطن، ومن أجل وطن، وعلى هذا الأساس تمّ اختيار شعار المؤتمر السنوي «نحو ثقافة تبني الإنسان والوطن»، وبأنه تمّ اختيار هذا العام كي يكون عام العمل الثقافي، مضيفاً: «في السنة التي مضت وفرنا نحو أربعة ملايين ليرة عما سبق من نفقات قبل بدء دورتنا هذه، ولو لم تكن ثمة التزامات من السنة التي سبقتها، لكان زاد التوفير على نحو ثلاثين مليوناً».

> الأدباء والكتّاب هم خير من عبّر عن اللحظة ليس كقضية تاريخية وإنما كحالة إبداعية

من المؤتمر

وأشار الصالح إلى أن الاتحاد يسعى إلى توفير كل الإمكانات المادية لإطلاق برامج جديدة تسهم في تنمية الأنشطة الثقافية مع ترشيد النفقات بما يتناسب مع الوضع الراهن الذي تمر به البلاد قائلاً «نحن نحاول زيادة الرصيد لرفع الضمان الصحي ومكافآت النشر والمشاركات في الأمسيات والمحاضرات والندوات وتعويض الانتقال، كما في السنة التي مضت رشدنا النفقات في غير شأن، من دون أن يؤثر هذا الترشيد في أداء الاتحاد على المستويين الثقافي والنقابي، فأدينا ما يستحق زملاؤنا في الضمان الصحي في موعده الدقيق، ورواتب المتقاعدين منهم في مواعدها الدقيقة أيضا، ومكافآت النشر والنشاطات، والتعويضات الأخرى، وحرصنا على صدور الدوريات في مواعيدها، وعلى تبني المخطوطات التي تمتلك قيمتين معا الإبداع والأثر، ونتابع محاولاتنا في حل المشكلة المزمنة في الاتحاد أي الكتب المتراكمة في مستودعات الاتحاد، أي منذ ما يزيد على ثلاثة عقود، والتي بلغت قيمتها الدفترية نحو مئتي مليون ليرة سورية». وتابع «في السنة التي مضت أسمعنا صوت سورية وصوت الاتحاد في اجتماعات الأمانة للاتحاد العام للأدباء والعرب في أبو ظبي ودبي والجزائر، وقاومنا مختلف المحاولات التي استهدفت إقصاءه خارج الأمانة العامة» ما أدى لاختيار سورية لمنصب مساعد الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب وعضويتها في اللجان المتعددة، واختيار دمشق لاستضافة اجتماع الأمانة العامة ما بعد القادم.

للمؤتمر أعمال

تم افتتاح أعمال المؤتمر بتكريم المكتب التنفيذي للاتحاد، لباقة منوعة من فئات العاملين فيه، وذلك تكريسا لصيغة أو لثقافة العمل والعطاء بين العاملين، من خلال منحهم شهادات تقديرية ومبلغاً مادياً رمزياً، ومن الأسماء المكرّمة: فياض إبراهيم، وداد اسكندر، محمد الشيلاق.

ثم ركزّت مداولات الكتّاب والأدباء ونقاشاتهم على سبل تنمية عمل الاتحاد في السنة الحالية، وإعطاء النشاط الثقافي أولوية مهمة في محاربة الإرهاب، إضافة إلى العمل على تحسين واقع الأديب والكاتب. كما بحث المؤتمر خطة عمل اتحاد الكتّاب لعام ٢٠١٦، التي تضمنت التقارير المالية والخطط الاستثمارية والثقافية والاجتماعية والعلاقات الخارجية والوضع المالي والإداري لتقاعد الكتاب وتوصيات المكتب التنفيذي، إضافة إلى الأنشطة التي أقيمت على مستوى سورية وشملت الندوات والمعارض والأمسيات والمسابقات الأدبية وحفلات تأبين شهداء الثقافة والأدب والفكر وملتقيات الحوار الوطني. كما عرض التقرير عدد المخطوطات الأدبية المقدمة للاتحاد للحصول على موافقة النشر والتي قرأتها اللجان المتخصصة، إضافة للمطبوعات التي طبعها الاتحاد ونشرها على نفقته، مع الإشارة إلى ارتفاع نفقات الطباعة وإقامة المعارض.

اقتراحات بعمق الواقع

خلال أعمال المؤتمر تقدّم عدد من الكتّاب والأدباء بمقترحاتهم التي أتى بها الواقع وما يبدله من ظروف فرضتها الأزمة، بين ضمان صحي والمستوى المعيشي للكتاب والأدباء، كان أيضاً هناك المزيد، فمن الحضور تقدم الكاتب محمد باقي محمد الذي جاء من الحسكة بمقترحاته على الشكل التالي «أعتقد أن اتحاد الكتّاب العرب مؤسسة مهمة ولكن في الظرف الراهن لنعترف بأنها مؤسسة نوعية، بمعنى عملها يتمايز ولا يتميز عن باقي المنظمات، هي ليست أحسن من اتحاد الفلاحين ولكنها تتمايز عنها... كما أننا نقابة والنقابة معينة في مستوى حياة الكاتب، وأنا لا أريد أن أتكلم عن أشخاص أو باسم أشخاص، فهذا الكلام يمكن حله إذا استطعنا أن نحسّن الأداء في الاتحاد الكتاب العرب، وبالتالي أتقدم ببعض المقترحات منها: هناك كتلة نقدية في الاتحاد، والتي يتصرف في جملة منها ويتصرف في الاستثمارات، وأنا اقترح تطوير هذه الاستثمارات وبالتالي أن نعمل على رفع سقف الاستكتاب، ورفع الضمان الصحي، وأن نرفع سعر الكلمة».

عمق الإحساس الوطني والمسؤولية تجاه سورية وخاصة في ظل هذا الوضع وما ينتج عنه من تبعات ستؤثر حتما في الثقافة وفي التفكير بالوطن كله غير قابل للتجزئة، ومن المقترحات الجدية المعنية بالواقع والتي تقدمت بها الدكتورة نادية خوست، كان من بينها اقتراح مميز كشفت عنه «تشهد مقبرة القنيطرة على وحدة الشعب السوري، حيث تجمع مسيحيين ومسلمين ودروزاً... إلخ، فهي تجمع شهداء من مذاهب دينية متنوعة، واقترح أن يجسّد اتحاد الكتّاب مثل هذه الوحدة الوطنية بتأسيس مقبرة للكتّاب، تخترق المذاهب والمناطق والعشائر وتقدم الوحدة الوطنية، ونجعلها في الوقت نفسه حديقة، ونتعاون مع نقابة الفنانين التشكيليين لتزيينها ببعض المنحوتات، في هذا السياق نكون قد وضعنا احتراماً للذاكرة الوطنية ورداً عملياً على تمزيق الشعب السوري».

د.هزوان الوز: هذه القصص أفضل علاج لرجل يسابق الزمن.. وينسى أن ينظر إلى نفسه في المرآة

الوطن

صدر عن وزارة الثقافة والهيئة السورية للكتاب مجموعة قصصية بعنوان «الغشاوة»، للكاتب الروسي يفغيني غريشكوفتس، ترجمة الدكتور هزوان الوز، الكتاب من القطع الكبير يقع في ١٩٠ صفحة، يحتوي على خمس قصص صادرة في موسكو عام ٢٠١١م، قدم الوز من خلالها صورة عن الأدب القصصي إلى القارئ العربي والمكتبة العربية، والهدف الأساسي ربما تسليط الضوء على الأعمال الحديثة المترجمة وفي هذه المجموعة نجد غريشكوفتس ذا خط مميز في السرد والسعة في الموضوعات المتناولة والخيال الواسع.

ضمت هذه المجموعة قصص (الندبة – استشفاء بقوة النوم – دفن الملاك – السكينة – الغشاوة).

وصدر للوز مجموعة من الأعمال الأدبية منها: عيون في الخريف، حكايا طائر السمرمر، سرير من الوهم، وترجم عدداً من الكتب منها: اثنان وواحدة، حب ميتيا.

وذكر الوز في مقدمة الكتاب تعريفاً عن غريشكوفتس الإنسان والمسرحي والقاصّ: «يكتب كما في الحياة– بتردد وتعثر وارتباك. تكتشف فيه كلماتك التي لا تحضرك أحياناً ولا تحضر أياً كان، والأفكار التي لم يفكر بها أحد من قبل، والشعور الذي لا يمكن وصفه. التوقعات لديه صائبة دقيقة، مؤلمة كالوخز، وممتعة كالقبلة، وتتعرف إلى المعتاد يومياً، المعروف جداً، وكأنك تحصل على شيء غير متوقع أو غير منتظر، ثم كأنك تحصل عليه بمصارحة كرسي الاعتراف. عندما تقرؤه لا تفهمه على قدر مدلولاته ومضامينه المعرفية.

إن تجربته الشخصية في الكتابة– تقوم على طريقة استيعاب تجربتنا الشعورية العامة، وهكذا فإن نثر غريشكوفتس هو دائماً محدد ومعبر. والأسلوب خاضع لطموح حجز قطعة من الحياة في مصداقيته اليومية.

يجعلك الكاتب غريشكوفتس تقف على مسافة معينة، وتفكر بعمق وعمق، أن هذه القصص لهي أفضل علاج لرجل يسابق الزمن يومياً، وينسى أن ينظر إلى نفسه في المرآة. تنظر.. تدقق.. فترى أن حياتك ليست من دون معنى، وفيها ما يجعلك تحبها.

واحتوت القصة التي جاءت تحت عنوان «استشفاء بقوة النوم»، على مقارنات ثاقبة بين صورة الأمس ومشاهد اليوم، في سرد واقعي تفصيلي لحياة المدعو «فاديك»، وتفاصيل حياته بكل ثناياها في حالة تقودنا لمعايشة الحالة كما هي بأدق جزئياتها:

استشفاء بقوة النوم

كانت حركة السير نشطة جداً ومتواترة، وبكلا الاتجاهين، وجاء الصباح مكفهراً، مثلجاً– ممطراً، لكنه دافئ. وكان آذار يزحف نحو نهايته، بيد أن الثلج ما انفك يهطل ويهطل كل يوم، ثلج سمج لا معنى له، كما يكون عادة منذ آخر شباط وحتى نيسان. إنه الثلج الذي يقول له أي سائق سيارة، وأي سائر في الشارع، أو أي ساكن في المدينة أو على أطرافها، بتذمر صامت: «إيه، توقّف! إلى متى؟ وما لزومك! كفى..».

في قصة «السكينة»، نرى الوصف الدقيق لحال الطقس إلى الأوراق المتساقطة إلى كل ما يجعلك تدخل في عالمها وتغوص في حكاية تسكنك وربما تأخذك معها من دون أن تحس بملل أو ضجر فهذه التفاصيل تعطي إحساساً بالواقعية وتبني صورة مصداقية للحياة، وقدم لذلك برموز شفافة قادرة على إيصال الفكرة.

السّكينة

كان الطقس في حالة تدعوك لئلا تثق بأية توقعات، فقد شارف الصيف على الانتهاء. ومع أن الصفرة لمّا تظهر بوضوح على الأشجار، إلا أن الريح قد شرعت تدفع بالأوراق المتساقطة، التي ما زالت خضراء تماماً، إلى الزوايا ومداخل الأفنية. كان الصيف في طور الانتهاء، أو بتعبير أدق، كانت جميع الأحاسيس توحي بأنه انتهى ولم يتبقَ له سوى بضعة الأيام الباقية من شهر آب و..

في «الغشاوة»، نجد أسلوباً حوارياً شائقاً يجعلك تقف وتفكر بعمق أن هذه القصص فيها من الواقعية والتشويق والنوادر المضحكة أو المأساوية التي تتكون منها حياتنا، وفي القصة ما يقارب حياتنا وهذا دليل حسن اختيار القصص التي تشابه حياتنا.

الغشاوة

كولا، لم أنت مضطرب هكذا؟! لا تخف! هل تريد مقاتلته حقاً؟ وقد يكون ملاكماً.

ولم أنت قلق؟ وماذا في ذلك؟ فإمّا أن يحطّم وجهي أو أشوّه سحنته.

من الأفضل أن نشرب.

سيميونيتش، يكفيك شرباً، لا تشرب أكثر...

كولا! أنت تعرف أنه لا فائدة من القول لي: «لا تشرب، يكفيك شرباً».

«الغشاوة» قصص من الأدب الروسي تقارب مجتمعنا في كثير من القضايا والرؤى، اختارها هزوان الوز لتضيف إلى الذائقة القرائية نماذج من الأدب الروسي وتأتي هذه المجموعة بعد أن خفت الاهتمام بالأدب الروسي الواقعي لصالح أفكار أخرى جديدة، لعل العودة إلى هذه الإنتاجات تجعلنا أكثر قرباً من واقعنا الذي نعيش.

> «الغشاوة» قصص من الأدب الروسي تقارب مجتمعنا في كثير من القضايا

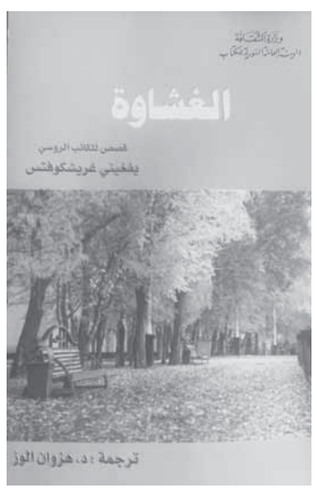

د. هزوان الوز

نافذة

المردِّدون

منتشرون بين مفاصل بناء الدولة، متحركون ظاهرون على مساحة الإعلام، ومتلبسون بين تراتبية المجتمع، هدفهم الرئيس التلمّع أولاً، والتلميع الضار ثانياً، من دون وعي، أو بخبث الندرة الفاعلة، ترتكز دائماً على فلسفة القلقلة والعنعنة والعلعلة، لا إلهام ولا استلهام في حديثها، مفاد حضورها ناقل؛ أي قال وقال وعن وعنه، حيث يبدو من دون اعتماد منهج علمي أو فكري للتحليل، أو الغوص فيما أريد الوصول إليه، أو استنباط ما يحتاجه الواقع أو المبتغى المنشود أو آلية منطقية سريعة، من خلال حضور النظرات المستقبلية التي تدعوهم للسير إليها بعد امتلاك الرؤى مستفيدين من المقدم من أجل تقديم الأفضل أو الانتقال إليه، وترجمتها بشكل يليق بالمتقدم عليهم، لا الاكتفاء بترديد ما رمي إليهم.

فحركة التطور يقودها رجالات يمتلكون قدرات خاصة، يكون على رأسهم قائد يلهمهم آليات التفكير والعمل النوعي والدقيق، فهو لا يريدهم إلا على شاكلته وصورته وخلفاء حقيقيين لا وهميين، فالخالق أراد من مخلوقه أن يكون خليفته وصورته وشكله على الأرض، طبعاً السواد الأعظم من خلقه لم يستطع أن يرتقي لما أراد، فبقوا مجندين له، معتقدين أنهم يقاتلون تحت اسمه، ومعتبرين أنه ضعيف، وهو مجموع القوى الفكرية التي تصوغ لهم أنظمة وجودهم، عبدوه خوفاً وهو الحب والمحبة إرادتهم أن يحتجبوا عنه، ومختبئين خلف عباءاتهم من دون وعي لما يريده من دون أن يدركوا أنه أوجدهم من أجل خدمة بعضهم وتأملهم في وجوده ومصنوعه، إلا أنهم وأقصد السواد الأعظم من البشرية تمتعوا بلغة العبودية، ولم يصلوا إلى درجة الخشية التي تعلق بها العلماء، وهي أعلى مراتب الحب والأداء الإنجابي والإبداعي.

تضعف الأديان لحظة أن تتحول العبادات إلى عادات، ويغدو بذلك الإنسان مجوفاً، يحملها بالظاهر، يردد قيمها من دون العمل بها أو إدراك غايتها وأسباب وجودها، وكذلك تكون السياسة عندما يقدم القائد السياسي فكره، فيردده الآخرون من دون القيام بأي فعل تحليلي يفيدهم، ويفيد الذين يعملون معهم، وينسحب ذلك على الاقتصاد والعسكرة والمجتمع.

إنّ وجود أصحاب عنواننا في زمن السلم لا يلفت النظر كثيراً على الرغم من ضرورة متابعتهم، السبب لبسهم للأقنعة المتعددة، وكشفهم ليس بالأمر السهل، لأن قدراتهم خلفها متعددة المهارات، ونفاقهم هائل، يقفون دائماً خلف أزمات الإدارة، حلولهم لا تتفق مع الكيفية التي تدار بها الأزمات، لأن الإدارات الجيدة تعمل حثيثاً ليل نهار لفك شيفراتها وإيجاد الحلول الناجعة لإنهائها، ولكن في زمن الأزمات والأحداث السياسية الكبرى لا يمكن السكوت عنهم، لأن أدوارهم تتشابه تماماً مع أولئك المرتدين أو الرماديين، وحتى الانقلابين، بحكم أنهم غير قادرين على تخطي الأنا الشخصية، هذا أولاً، ولعدم قدرتهم أيضاً بالوصول لمتابعيهم أبناء وطنهم ثانياً، الذين لهم الفضل الأول في إيصالهم إلى ما وصلوا إليه، وبالتالي يحكمون عليهم بأنهم المسببون الدائمون لاستمرار أزماتهم وللمآسي الاجتماعية والاقتصادية، والمعطلون للفعل السياسي الراقي القادم من قمة الهرم، والمعرقلون الدائمون لإحراز الانتصارات على جميع الصعد، بما فيها العسكري.

المرددون يعتبرون كارثة المجتمعات والدول والأمم، حيث نجدهم متغلغلين بين قيادات منظومة العالم الثالث وإداراتها، يتشابهون مع المطبلين والمزمرين والنافخين في الأبواق؛ أي في الصور، كما أنّ القيامة ستقوم، يدّعون المعرفة بالقرارات، ومعها يتوقعون المتوقع، يعتقدون بما يقدم لهم من المعتقد، يتحركون من مواقعهم ودنياهم، تؤمن بأنّ هناك المنتظر منقذ الجميع، بحكم أنهم يقفون على حوافّ المنتظرين، لغة نقرأ من خلالها فكرهم الذي لا يؤمن بالمستقبل، فهم يجسدون الماضي وصور غفواته وانفعالاته القائمين منها، ممسكين بنواصيها، يتشابهون تماماً مع أولئك المختبئين خلف أصابعهم خوفاً من أن تختبئ أصابعهم خلفهم، مهامهم معرقلةٌ لحركة التطور، توجهاتهم مسؤولة عن وضع الرجل المناسب في المكان غير المناسب، يرشحون بعضهم مستندين إلى حلول سابقيهم المتوافق معهم عليها، لأنه يُحافَظ على وجودهم من باب أن المتوافق أضعف، فيظهرون بعد رحيلهم أقوياء، كيف يحدث هذا؟ نعم يحدث من أجل إضعاف القادة العظماء والحكماء وتثبيط الهمم بدلاً من شحنها، هذا يتم بغاية إبقاء التخلف ولجم النمو وإضعاف الشعور الوطني، وعدم السير إلى الأمام، والارتقاء حضوراً بين الحضور، يصلون متأخرين، يخاطبونك بأنه من الأفضل أن تصل متأخراً على ألا تصل، والعقل المتطور يعكس المعادلة، ليقول من الأفضل ألا تصل على أن تصل متأخراً، لأنك إن وصلت متأخراً فلن تجد لك مقعداً، وفاتك الكثير، ولن تقدر حينها على تداركه، أو أنك تحت رحمة استجداء ما فاتك.

سيد الوطن يريد الانتقال بالدولة والمجتمع نحو الأفضل إلى المستقبل، لا يريد العودة إلى الوراء، يحتاج من يجسد رؤاه فعلاً وقولاً وعملاً، لا ترديداً ولا ترديداً، كيف به يتقدم إلى الأمام ويجعل من جسده دريئةً، ومن فكره نوراً يضيء، وكيف بنا لا نكون إلى جانبه ونسير معاً مع ما يمنحه من ضوء ورسم للمسار والمسير؟ كيف به يلتقي أكثر من سبعين محطة تلفزة وصحيفة ومواقع تواصل اجتماعي، استقبل خلالها العدو لوطنه والصديق، وتعامل مع الجميع بحكمة، حمل إسفنجة الحكماء، امتصّ الكثير من الأحقاد، وعصرها بعيداً في الظلام، وأجاب بحكمته وعلمه وهدوئه حتى على الوقاحات التي تضمنتها بعض الأسئلة، وقزّم بها السائل، ومن خلفه، كيف بنا لا نشاركه آلامه وأحزانه وصبره، وهو يقدم بشخصه الكريم وفكره العميق الذي يظهره كي نستفيد منه، لا أن نردده، كيف به لا يحزن وهو يرى المتقدمين في مجتمعه يستخدمون كلماته فقط من باب قال، ويروون عنه إبداعه أو إدراكه وإمساكه بخيوط اللعبة، لكونه لاعباً دولياً أكثر من مهمٍ في حركة الحضور العالمي، وأنه ضمن الحلقة الصغرى والهرم المقدس، كيف بنا لا ندرك أنه أدار الوقت، بعلمية راقية وحنكة فائقة وصبر مؤلم قلما استطاع قائد تحمله، وأنّ الذين راهنوا عليه سقطوا، واحترقوا من نار شمعته، التي أشعلها كي تنير لهم الرؤى الواقعية والمستقبلية، إلا أنهم استمروا في قناعاتهم التي لم تتقبل المنير، إلا أنّ شعبه وجيشه والمخلصين آمنوا به، فعملوا تحت أجنحته التي حمتهم، فاستمروا، والشواهد أكثر من أن تُروى، ولذلك نقول: إن مجتمعات التقدم والتطور والإيمان تبني ثقافات الاعتراف والانتماء الحقيقي لواقعها ومستقبلها.

د. نبيل طعمة